العاصمة عدن تشهد الحدث الأبرز في تاريخ الصحافة الجنوبية..

وأصبح للجنوب كيان إعلامي مستقل

- الصحافة الجنوبية.. بين الماضي والحاضر والمستقبل
- ما دلالات ولادة نقابة للصحافيين والإعلاميين الجنوبيين؟
- هل ينهي تشكيل النقابة (30) سنة من التهميش والإقصاء؟
- كيف كانت الصحافة الجنوبية؟ وكيف أصبحت اليوم؟

الأمناء تقرير/ علاء عادل حنش:

بعد طول انتظار، وبعد سنوات عجاف من إقصاء، وتهميش، وتكميم الأفواه من قبل نظام صنعاء اليمني ضد الصحافيين والإعلاميين والنشطاء في الجنوب طيلة (30) سنة مضت، في سياسة مُتعمدة مفضوحة هدفها الترهيب، والإخضاع، والإذلال، أخيًرا ولدت نقابة خاصة للصحافيين والإعلاميين الجنوبيين، والتي تمخضت عن أعمال المؤتمر الأول للصحافيين والإعلاميين الجنوبيين التي عقدت خلال يومي الثلاثاء والأربعاء 17 و18 يناير / كانون ثاني 2023م في العاصمة الجنوبية عدن.

قد يبدو المشهد مستحيلًا نوعًا ما في قدرة الصحافيين والإعلاميين في الجنوب على تشكيل نقابة الصحفيين والإعلاميين الجنوبيين، ولكن في عالم الجنوب الذي عاصر، وما زال، يعاصر المعاناة والصعاب، فلا مُستحيل؛ فالشعب الجنوبي الذي واجه جبروت احتلال يمني بكل قوته وعنجهيته، وصمد صمود الجبال، قادر على أن يخرج من بينه جيش صحافي وإعلامي أعلن كيانه النقابي المختص، وها هو ذلك الحلم، الذي كان قبل سنوات مُستحيلًا، يُصبح اليوم حقيقة وجودية يُصعب تجاوزه.

الصحافيون والإعلاميون الجنوبيون الذين خاضوا الصعاب في سبيل مناصرة قضيتهم، وقضية شعبهم الجنوبي الصامد، (القضية الجنوبية العادلة)، يستحقون أن تكون لهم نقابة صحفية تكون مسؤولة عن كل صحافي وإعلامي وناشط جنوبي تهتم بشؤونه وحقوقه وتناصره وتدافع عنه، وتسانده في السراء والضراء، وفي كل ما لا يخالف القوانين والتشريعات المتعارف عليها.

إن خروج نقابة الصحفيين والإعلاميين الجنوبيين إلى النور يُعد، بلا أدنى شك، أهم حدث صحافي وإعلامي في الجنوب بداية العام الجديد 2023م، وما سيتلوه من أعوام؛ فهذا اليوم يعتبر يوم تاريخي للجنوب وشعبه، وللصحافة الجنوبية برمتها، كيف لا ونحن اليوم نُعلن عن تشكيل نقابة الصحفيين والإعلاميين الجنوبيين، التي كانت نتاجا لدعم ومساندة كبيرة من قبل راعي الصحافة والإعلام الأول في الجنوبي، السيد الرئيس عيدروس بن قاسم الزُبيدي.

قمع وتنكيل واستهداف وقتل

وكان الصحافيون والإعلاميون والنشطاء في الجنوب عانوا خلال ثلاثين سنة مضت من سياسة متعمدة من الإقصاء والتهميش وتكميم الأفواه، من قبل نظام صنعاء اليمني؛ بهدف إخضاعه وإذلاله وإسكاته عن مناصرة قضية شعب الجنوب العادلة.

ووصل التعسف تجاه الصحافيين الجنوبيين حد الاعتقال، بل والمحاكمة، في انتهاك صارخ لكل المعايير القانونية الخاصة بحرية التعبير، لا سيما المادة (19) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية التي تكفل الحق في حرية التعبير، والتي تنص على أن «لكل إنسان حق في حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها».. لكن نظام صنعاء لم يكن يأبه بكل هذا، واتجه لممارسة أساليب الاحتلال ضد الصحافيين الجنوبيين، وضد كل أبناء الجنوب.

لكن الصحافيون والإعلاميون الجنوبيون لم يخضعوا، وواجهوا جبروت ودكتاتورية نظام صنعاء بكل شموخ وعزة، وتمسكوا بمبادئهم وأهدافهم واهداف شعبهم الجنوبي المتمثلة في استعادة الدولة الجنوبية كاملة السيادة على حدودها الجغرافية والسياسية المتعارف عليها دوليًا ما قبل 21 مايو / أيار 1990م، ليرسلوا رسالة لنظام صنعاء والعالم أجمع أن الحقوق لا تضيع مهما فعل الاحتلال ومارس من قمع وترهيب.

اليوم يعيش الجنوب مرحلة أخرى من مراحل الصحافة في الجنوب بعد أن استطاع هزيمة الاحتلال اليمني، بعد تضحيات كبيرة قدمها الصحافيين والإعلاميين إلى جانب قواتهم المسلحة الجنوبية والمقاومة الجنوبية وكل أبناء الجنوب الشرفاء الذين كانوا يفترشون ساحات النضال للتعبير عن حقهم في استعادة دولتهم الجنوبية.

معاناة

وقبل الحديث عما يعيشه الجنوب اليوم من انتصارات سياسية وعسكرية ودبلوماسية، وتتويجها بانتصار صحافي وإعلامي كبير يتمثل بانعقاد المؤتمر الأول للصحافيين والإعلاميين الجنوبيين، والذي تمخض عنه انبثاق نقابة الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين، سنتحدث عن معاناة الصحافة والصحافيين في الجنوب خلال سنوات الوحدة، وعنجهية نظام صنعاء.

ومما لا شك فيه أنه عند الحديث عن معاناة الصحافة والصحافيين في الجنوب منذ إعلان ما تسمى بـ «الوحدة اليمنية» في 21 مايو / أيار 1990م، وحتى ما قبل تشكيل المجلس الانتقالي الجنوبي في 4 مايو / أيار 2017م، فإن الحديث يطول، فالممارسات التي مارسها نظام صنعاء ضد الصحافيين والإعلاميين والنشطاء في الجنوب كانت كبيرة وفظيعة، ووصلت إلى خطوط لا تقبلها كل القوانين والشرائع السماوية.

وفرض نظام صنعاء، طيلة تلك السنوات العجاف، خطوطًا حمراء تجاه الصحافيين والصحافة الجنوبية تشمل حظر نشر المقابلات مع رجال السياسة الجنوبيين في المنفى أو قيادات الحراك الجنوبي، وحظر نشر صور لعنف الأجهزة الأمنية اليمنية بحق المتظاهرين، أو حتى ذكر الأسماء الرسمية للمنظمات المسؤولة عن الاحتجاجات.

والأدهى من ذلك مداهمة نظام صنعاء للتغطية الإعلامية المستقلة والجنوبية الحزبية لأحداث الجنوب، حتى أصبح، آنذاك، التعبير الحر يعتبر تحت الحصار.

وبحسب ما نشرته «هيومن رايتس ووتش" في منتصف أكتوبر / تشرين الثاني 2009م، في تقريرها المطول تحت عنوان: "باسم الوحدة.. رد الحكومة اليمنية القاسي على احتجاجات الحراك الجنوبي"، فقد لجأت قوات الأمن اليمنية، لا سيما الأمن المركزي اليمني، إلى ارتكاب انتهاكات واسعة لحقت بالجنوب، منها القتل غير القانوني والاحتجاز التعسفي والضرب وقمع حريات التجمع والتعبير واعتقال الصحفيين وآخرين.

ووثقت "هيومن رايتس ووتش"، حينذاك، اعتقالات لصحافيين في الجنوب جراء تغطيتهم لأحداث الجنوب، كما حاول مسؤولون يمنيون منع تغطية محطات التلفزة الفضائية الأجنبية للأحداث.

كما شنت السلطات اليمنية هجمة شرسة على الإعلام المستقل، فأوقفت بعض المطبوعات عن النشر وحجبت مواقع إلكترونية واعتقلت صحافيين بل وأطلقت النار على مقر أكبر صحيفة مستقلة، حيث أوقفت وزارة الإعلام في 4 مايو / أيار 2009م نشر ثماني صحف يومية وأسبوعية مستقلة، جراء تغطيتها لأحداث الجنوب، وهي صحف (الأيام والمصدر والوطني والديار والمستقلة والنداء والشارع والأهالي).

وفي ذات الشهر من العام نفسه شكلت حكومة الاحتلال اليمني محكمة جديدة لمحاكمة الصحافيين، إلى جانب قيام مسؤولين أمنيين يمنيين يتبعون الاحتلال اليمني في 1 و2 مايو / أيار 2009م بمصادرة نسخ صحيفة الأيام، التي تعد أقدم وأكثر الصحف المستقلة انتشارًا في الجنوب واليمن، وبعد أيام من مصادرة نسخها، فتح مسلحون مجهولون، يعتقد انتماؤهم لنظام صنعاء، النار على مقر صحيفة الأيام، والتي توقفت عن النشر آنذاك إزاء ذلك العمل العنجهي.

وبعد أسابيع من التوقف، حاصرت قوات الأمن اليمنية مقر «الأيام» واشتبكت مع حراسة الصحيفة لمدة تزيد عن ساعة، مما أودى بحياة أحد المارة وإلحاق إصابات خطيرة بآخر.

والفظيع أيضًا، قيام نظام صنعاء في 11 مايو / أيار 2009م بإنشاء محكمة جديدة لمحاكمة الصحافيين، وفي يوليو / تموز من ذات العام بدأت المحكمة تنظر في بعض القضايا، ليُمارس نظام صنعاء جبروته ضد الصحافة والإعلام الجنوبي بالقانون الذي أصدره بما يتناسب مع أطماعه وخبثه.

كما قامت السلطات اليمنية باعتقال عدد كبير من الصحافيين والإعلاميين والنشطاء الجنوبيين، وكذا المراسلين والمصورين، لا يتسع المجال لذكرهم، ليس هذا وحسب، بل وصل الأمر إلى اعتقال الأكاديميين الجنوبيين فقط لأنهم عبروا عن رأيهم، وساندوا شعبهم الجنوبي وقضيتهم.

الجدير ذكره، أن ما ذكر من ممارسات وتصرفات وجرائم من قبل نظام صنعاء ضد الصحافة الجنوبية والصحافيين والإعلاميين الجنوبيين ما هو إلا غيض من فيض، فجرائم ذلك النظام اليمني العبثي فظيعة وكبيرة وكثيرة، وتحتاج إلى مجلدات لسردها بالتفصيل.

منعطف

بعد أن تمكن ابطال القوات المسلحة الجنوبية والمقاومة الجنوبية وكل أبناء الجنوب الشرفاء من طرد جحافل نظام صنعاء اليمني وحلفائه من ميليشيا الحوثي الإيرانية وغيرهم من التنظيمات الإرهابية في عام 2015م، من العاصمة الجنوبية عدن وباقي محافظات الجنوب، التي وصلت إليها ميليشيا الغزو اليمنية، بعد تضحيات كبيرة قدمها أبناء الجنوب دفاعًا عن الوطن والدين والعرض والشرف، وانتصارًا للقضية الجنوبية حتى الحرية الكاملة واستعادة دولة الجنوب المنشودة ما قبل 21 مايو / أيار 1990م، دخل أبناء الجنوب منعطفًا مهمًا في مسيرتهم الثورية، وشكلوا المجلس الانتقالي الجنوبي في 4 مايو / أيار 2017م، كحامل ومدافع ومتحدث للقضية الجنوبية، ليبدأ بعدها المجلس الانتقالي الجنوبي بالعمل المؤسسي على مستوى هيئاته من قمة الهرم إلى أدناه، فتم تشكيل النقابات، والقوات المسلحة، وغيرها من ركائز الدولة، حتى وصل الأمر إلى أهم ركيزة، ألا وهي الصحافة والإعلام، والذي بدأ بتأسيس الصحف والمواقع الالكترونية وغيرها، وصولًا إلى تشكيل الهيئة الوطنية للإعلام الجنوبي والتي اندرج فيها ثلاث قطاعات هي (قطاع الصحافة والإعلام الحديث، وقطاع الإذاعة والتلفزيون، وقطاع التدريب والتأهيل)، ليكون ختام ذلك الجهد الصحفي والإعلامي بتشكيل نقابة الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين والتي ولدت من مجريات المؤتمر الأول للصحافيين والإعلاميين الجنوبيين الذي عُقد خلال يومي الثلاثاء والأربعاء 17 و18 يناير / كانون ثاني 2023م في العاصمة الجنوبية عدن، كأهم، وأكبر حدث يشهده الجنوب في الجانب الصحافي والإعلامي منذ ثلاثين عامًا.

الخلاص من تداعيات الوحدة

وبعد سنوات من التهميش والتكميم تعيش الصحافة الجنوبية مرحلة حساسة ومهمة في تاريخها، حيث تلوح آفق لخلاص الصحافة الجنوبية من تداعيات الوحدة، وممارسات نظام صنعاء، من خلال انعقاد المؤتمر الأول للصحافيين والإعلاميين الجنوبيين والذي خرج بتشكيل نقابة الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين برئاسة الأستاذ عيدروس باحشوان.

ويتوقع أن ينهي تشكيل نقابة الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين ارهاصات (30) سنة من التهميش والإقصاء من قبل نظام صنعاء اليمني للصحافة في الجنوب.

بزوغ شمس الحرية

اليوم الجنوب يُشكل كيان نقابي صحافي وإعلامي شامل تحت اسم (نقابة الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين) يعزز اولًا الهوية الجنوبية، ويدافع عن حقوق ومطالب شعبه الأبي، بعد سنوات من معاناة الصحافي الجنوبي منذ إعلان ما تسمى بـ «الوحدة اليمنية» في 21 مايو / أيار 1990م.

ويُشكل مؤتمر الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين نقلة نوعية في تاريخ الصحافة والإعلام الجنوبي تُعد الأولى من نوعها منذ ما بعد إعلان ما تسمى بـ «الوحدة اليمنية»، لا سيما وأنه خرج بتشكيل نقابة الصحافيين والإعلاميين الجنوبيين.